(فلما أتيَ بها، قال لها ما قال لهما، فقالت):

بهيسة : أنت وذاك.

حارثة : قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه.

(ولم يذكر لها مقالتيهما).

بهيسة : لكنني واللَّه الجميلة وجهاً، الصّنَاع[٢] يداً، الرفيعة خلقاً، الحسيبة أباً، فإن طلقني فلا أخلف اللَّه عليه بخير.

حارثة : بارك اللَّه عليك.

(فقال حارثة مخاطباً ضيوفه قائلاً)

حارثة : قد زوجتك يا حارث «بُهيسة» بنت أوس.

الحارث : قد قبلت.

(فأمر حارثة أمها أن تهيئها وتُصلح من شأنها، حتى إذا حُمِلت إلى زوجها وبلغ بها حِمَاه كانت حرب داحِس والغبراء[٣] بين عبس

---

(١) الصناع يداً: الحاذق الماهر الذي يعمل بيديه.

(٢) داحس والغبراء: فرسان أولهما لقيس بن زهير العبسي، والثانية لحذيفة بن بدر الفزاري وكلا الرجلين سيد قومه. وكان من حديث الفرسين أن رجلاً من عبس بارى اخر فزارياً في أي الفرسين أعتق وأسبق، وكلاهما يؤثر فرس صاحبه، ثم افترقا متراهنين عليهما عشراً بعشر. أي يبتدىء الرهان بعشر ثم يضاعف أضعافاً إذا اجتمع الفريقان. قالوا: وبلغت مقالة الرجلين قيساً وحذيفة فضاعفا في الرهان حتى أبلغاه إلى مائة، وتواعدا على السباق بعد أربعين يوماً، وأن يكون مداه مائة غلوة ـ والغلوة مدى السهم ـ وأودعا الإبل رجلاً من بني ثعلبة يعطيها لمن حكم بالسبق له. فلما كانت الليلة التي سيستبقان في صبيحتها أكمن حمل بن بدر (أخو حذيفة) وفتياناً من قومه في شعب من الشعاب المشرفة على المضمار، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوه عن غايته وقد أمضوا في الصباح ما بيتوه في المساء. فبرز فتى منهم إلى داحس ـ وكان قد جاء سابقاً ـ فلطمه فكبا، فسبقت الغبراء، فلما انتهى الفارسان إلى الغاية تلاحيا، وقال كلٌ: أنا أحق بالسبق، ثم تراضيا على أن يكون الرهان لقيس، وعلى أثر ذلك جاء رجال من فزارة فلاموا حذيفة على نزوله عن حقه، وأشعروه الندم، فأرسل ابنه إلى قيس يطلب منه حق أبيه، فقتله قيس، وقتل حذيفة مالكاً أخا قيس. فثارت لذلك حرب داحس والغراء، واجتمعت ذبيان بأسرها إلى لواء حذيفة، وجدت عبس لنصرة قيس، ودامت الحرب ناشبة دهراً طويلاً.